

اجتهادات تحية للسويس وأهلها

لا يصح منع عرض أى عمل فنى. هذا مبدأ ينبغى أن نتمسك به تحت أى ظروف. ومع ذلك قد يجوز فى حالات نادرة منع هذا العرض، وفى حالات أكثر ندرة تحية من يطالب به.

ومن هذه الحالات منع عرض مسرحية «الغيوبة» - التى تقدمها فرقة المسرح الحديث التابعة لوزارة الثقافة - فى السويس عن طريق شركة خاصة بسبب إهانتها الصريحة و«غير الفنية» لثورة 25 يناير وشهداءها. فقد طالب عدد كبير من أهل السويس أصحاب التاريخ الطويل فى التضحية من أجل الوطن والحرية بمنع عرض هذه المسرحية، واستجاب لهم المحافظ اللواء أحمد الهياتمى الذى نتوجه إليه بالتحية لهذا الموقف المحترم.

وينطوى منع عرض هذه المسرحية على انتصار لثلاثة مبادئ أساسية لا يقل أى منها أهمية عن مبدأ حرية العمل الفنى. فأما المبدأ الأول فهو احترام اللحظات التاريخية الكبرى فى تاريخ الشعوب، وحماية حقوق الشهداء الذين يضحون بحياتهم فيها من الإهانة. فيكفى أننا لم نُخلد ذكرى شهداء هذه الثورة. وتقوم فكرة العرض المشار إليه أساساً على الحط من شأن ثورة 25 يناير وتوجيه رسالة مفادها أن مصر كانت فى غيبوبة بسبب هذه الثورة من خلال قصة شخص أُصيب برصاصة خلال وجوده

فى ميدان التحرير ودخل فى غيبوبة لم يفق منها إلا فى 30 يونيو 2013. وليس هذا نقداً، بل إهانة، وخاصة حين يُقدم العرض فى السويس التى قدمت أول شهداء الثورة مساء 25 يناير 2011 فى ميدان الأربعين، وقام أبناؤها بدور كبير فيها، مثلما فعلوا فى مختلف محطات النضال الوطنى والديمقراطى. وتشهد بذلك بيوتهم التى نغنى لها «يا بيوت السويس .. يا «بيوت مدينتى».

وأما المبدأ الثانى فهو أن العمل الفنى لابد أن يكون فناً بالفعل، وليس مستتراً وراء الفن لتقديم رسالة سياسية مباشرة وتلقينها للمشاهدين. وقد أفاد بعض الخبراء المسرحيين الذين سألتهم عن هذه المسرحية أنها أقرب إلى الخطبة السياسية المباشرة.

ويبقى مبدأ ثالث لا علاقة له بالمسرحية نفسها، بل يتعلق بملابسات عرضها. فقد منح البيت الفنى للمسرح شركة خاصة حق تنظيم عرض المسرحية فى السويس لعدة أيام وبيع تذاكرها بالسعر الذى تراه. وهذا خطأ وخطر. ومهما تكن المشكلات المالية لوزارة الثقافة ينبغى البحث عن حلول أخرى غير «خصخصة» النشاط الثقافى العام.